خطبة: قواعد الخلق الحسن

الخطيب: يحيى سليمان العقيلي

معاشر المؤمنين

الخلق الحسن من الغايات الاساسية للاسلام ومن الثمرات المرتجاة للايمان ،

ولما امتدح ربّنا جلّ وعلا نبّيه صلى الله عليه وسلم قال تعالى " وإنك لعلى خلق عظيم "

وحسن الخلق هو من اوسع أبواب دخول الجنة ، قال صلى الله عليه وسلم " ما من شيءٍ أثقلُ في ميزانِ المؤمنِ يومَ القيامةِ من خُلقٍ حسنٍ وإنَّ اللهَ يُبغضُ الفاحشَ البذيءَ"

وقال صلى الله عليه وسلم : ((أكمَل المؤمنين إيمانًا أحسُنهم خُلقًا)). ووعد بأعلى الدرجاتِ في الجنة لمن اتصف بحسن الخلق، قال صلى الله عليه وسلم : (( أنا زعيمٌ ببيت في أعلَى الجنةِ لمن حسُن خلُقه)) رواه أبو داود.

معاشر المؤمنين

ربما تساءل البعض وقال : اننا نسمع كثيرا عن فضلِ الخلق الحسن ، ونعلم عن فضائله ، ولكن السؤال الأهم : كيف نحققه في انفسنا وأهلينا ؟وماهو المنهج العملي للإصلاح الأخلاقي والسلوكي ؟

نقول ، وبالله التوفيق ، أن تحقّقَ ذلك البناءَ الاخلاقي المنشود هو بتطبيق قواعد اخلاقية معينة ، هي اساسُ ذلك البناء ، وهي بمثابةِ الاركان والقواعد التي يُبنى عليها البناء ، عليها يشيّد ومنها يعلو ويتنامى ،

فماهي تلك القواعد عباد الله ؟

انها اربعة احاديث ، عليها مدار الاخلاق الحسنة ، وهي بمثابة المنهج العملي لبناء الاخلاق واصلاحها ،،،

استمعوا لها عباد الله واحفظوها وحفّظوها لأبناءكم وبناتكم ،

وأول تلك الاحاديث هي قوله صلى الله عليه وسلم " من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليقل خيرًا أو ليصمت،،،،الحديث ))؛ (رواه البخاري ومسلم.)

نعم عباد الله من ملك عليه لسانَه ملك أخلاقه ، فإنّما المرء بأصغريه ، قلبه ولسانه ، والجوارح تبعٌ لهما ، وجاء في الحديث " إذا أصبح ابنُ آدمَ ؛ فإنَّ الأعضاءَ كلَّها تكفِّر اللسانَ، فتقول : اتقِ اللهَ فينا ؛ فإنما نحن بك ؛ فإن استقمت استقمْنا وإنِ اعوججتَ اعوججنا ( الترمذي - حسن) ، والحديث الاخر " ألا وإنَّ في الجَسَدِ مُضْغَةً، إذا صَلَحَتْ، صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وإذا فَسَدَتْ، فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، ألا وهي القَلْبُ." (مسلم)

اما الحديث الثاني فهو قوله صلى الله عليه وسلم " من حُسنِ إسلامِ المرءِ تركُه ما لا يَعنيهِ " فالفضول آفةٌ خلُقية واجتماعية ،

وهذا الحديث يربّي المسلمَ على ترك التتّبع

عمَّا لا يَخُصُّه ولا يُهِمُّه و لا يُفيدُهُ مِن الأقْوالِ والأفْعالِ، ويحثه على عَدَمِ تدخُّلِه في شُؤونِ غَيرِهِ، وعدَمِ تَطفُّلِهِ على غَيرِهِ فيما لا يَنفَعُهُ ،ذلك الفضول الذي لايعود عليه غالبا الا بالشر ، ونحن اليوم أحوج مانكون لهذه القاعدة الخُلقية مع انتشار وسائل التواصل الاجتماعي .

اما الحديث الثالث ،عباد الله، فهو " أنَّ رجلًا قال : يا رسولَ اللهِ قُلْ لي قولًا وأَقْلِلْ لعلِّي أعِيه قال لا تغضبْ . فأعاد عليه مرارًا ، كلُّ ذلك يقولُ : لا تغضَبْ "

ونِعمَ الوصية هذه ، فإن الشيطانَ ، عباد الله ، له بوابتان على ابن ادم : بوابةُ الشهوة وبوابةُ الغضب ،

فإن الغضبَ اذا تمكّن من المرء طاش عقلُه وساء خلقه وتمكّن منه شيطانه ، ولذلك أوصى صلى الله عليه وسلم من اخذه الغضب بالاستعاذة من الشيطان الرجيم ، فقد استَبَّ رجُلانِ عندَ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ، وأحدُهما يسُبُّ صاحبَه مغضَبًا قد احمَرَّ وجهُه فقال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: ( إنِّي لَأعلَمُ كلمةً لو قالها لذهَب عنه ما يجِدُ: أعوذُ باللهِ مِن الشَّيطانِ الرَّجيمِ ).

نسأل الله تعالى ان يهدينا لأحسن الاخلاق ، لايهدينا لأحسنها الا هو ، وأن يصرف عنا سيئها ، لا يصرف عنا سيئها الا هو ،

اقول ماتسمعون واستغفر الله لي ولكم فاستغفروه ، انه هو الغفور الرحيم .

معاشر المؤمنين

اما الحديث الرابع لهذه القواعد الأخلاقية فهو قوله صلى الله عليه وسلم " لَا يُؤْمِنُ أحَدُكُمْ، حتَّى يُحِبَّ لأخِيهِ ما يُحِبُّ لِنَفْسِهِ "

وهذا الحديث العظيم هو الترجمةُ العمليةُ للأخوّةِ الايمانية بين المسلمين ،

قال تعالى " إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (10الحجرات)

واذا حقق المسلمون هذا الحديث في علاقاتهم الاجتماعية فلن يقع ظلمٌ ولابغيٌ ولاعدوان، ولن تتفشّى الغيبةُ والنميمةُ والسخريةُ وسوءُ الظن بينهم ، لأن المرءَ لايرضى تلك الافات على نفسه فلن يرضاها لغيره ، ولذلك جاء التوجيه النبوي لهذا الامر بقوله صلى الله عليه وسلم " فمَن أحَب أن يُزحزَح عن النار ويدخّلَ الجنة ، فلتأتِه منيَّتُه وهو يؤمن بالله واليوم الآخر، وليأتِ إلى الناس الذي يحب أن يؤتى إليه) ؛(مسلم) ،

تلكم عباد الله قواعد البناء الاخلاقي القويم ومنهج الاصلاح السلوكي حري بنا ان نعمل بها ونربي عليها أبناءنا لنحيا معهم الحياة الطيبة ، قال تعالى " مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (97 النحل)